واحات الإيمان
في ظلال
شهر رمضان

أحكام . وآداب . وسُنَن . وفضائل وقصص
ودروس . ومواعظ . وعِبَر

الجزء الأول
(١-١١)

تأليف
أبي عبد الرحمن خالد بن حسين بن عبد الرحمن

مكتبة الرشد
الرياض

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

* المملكة العربية السعودية ـ الرياض ـ طريق الحجاز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ فاكس ٤٥٧٣٣٨١
E-MAIL: alrushd@suhuf.net.sa
www.alrushd.com

* فرع مكة المكرمة: ـ هاتف ٥٥٨٥٤٠١ ـ ٥٥٨٣٥٠٦
* فرع المدينة المنورة: ـ شارع أبي ذر الغفاري ـ هاتف ٨٣٤٠٦٠٠
* فرع القصيم بريدة طريق المدينة ـ هاتف ٣٢٤٢٣١٤
* فرع أبها: ـ شارع الملك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧
* فرع الدمام: ـ شارع ابن خلدون ـ هاتف ٨٣٨٢١٧٥

وكلاؤنا في الخارج

* الكويت: ـ مكتبة الرشد ـ حولي ـ هاتف: ٢٦١٢٣٤٧
* القاهرة: ـ مكتبة الرشد ـ مدينة نصر ـ هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥
* بيروت: ـ الدار اللبنانية ـ شارع الجاموس ـ هاتف: ٠٠٩٦١٣٨٤٣٤٥٧
* عمان: الاردن - دار النبلاء - هاتف: ٥٣٣٢٦٥٨

واحات الإيمان

في فضائل

شهر رمضان

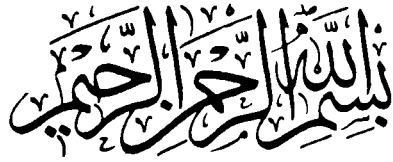

ح

خالد بن حسين عبدالرحمن

عبد الرحمن، خالد بن حسين

واحات الإيمان في ظلال شهر رمضان، الرياض.

، ص ١٧ × ٢٤سم

ردمك: □- - -

١- أ- العنوان.

ديوى /

رقم الإيداع: /

ردمك: □- - -

إهـــداء

- **إلى** كل مسلم ومسلمة أرادوا وجه الله والدار الآخرة .
- **إلى** الصائمين بالنهار إيماناً والقائمين بالليل احتساباً في رمضان.
- **إلى** الصائمات القانتات القائمات في جنح الليل يبتهلن إلى رب الأرض والسماوات في رمضان.
- **إلى** البطون الجائعة والشفاه الذابلة والقلوب الذاكرة في رمضان.
- **إلى** من سكبوا العبرات ، وتعالت منهم الصيحات وارتفعت منهم الآهات في ليالي رمضان.
- **إلى** الذاكرين الله كثيراً والذاكرات في رمضان.
- **إلى** أهل الإيمان في رمضان أهدي إليهم تلك الواحات الإيمانية الطيبة والرياض النضرة ليتفيئوا من ظلالها ويفطروا على مائها العذب الزلال ويتسحروا من ثمارها اليانعة في رمضان

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المؤلف

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء:١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

وبعد:

فهذا بحث في موضوع مهم جداً، ألا وهو شهر رمضان المبارك وما يتعلق به من أحكام وآداب وسنن ومخالفات، وقد كتب فيه كثير من أهل العلم وحق لهم ذلك فهو شهر طيب مبارك تُقال فيه العثرات وترفع فيه الدرجات وتغفر فيه السيئات، فحقيق على أهل العلم أن يولوه اهتماماً وقد كان، ومساهمة في هذا الباب قمت بجمع مادة هذا البحث، وسلكت فيه مسلك اليسر والسهولة في سرد الأحكام وما يتعلق بهذا الشهر من سنن وآداب وأخطاء ومخالفات يقع فيها بعض الصائمين.

مادة هذا الكتاب مستمدة من الوحيين، الكتاب الخالد الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت:٤٢]. والسُنة الصحيحة[1] الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي من صفاته ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم:٣-٤].

ومستمدة أيضاً من أقوال أهل العلم قديماً وحديثاً، مبتدئاً بالصحابة الكرام، ومنتهياً بعلماء عصرنا أمثال الإمام ابن باز رحمه الله ومحدث العصر الألباني - رحمه الله - وعلامة القصيم ابن عثيمين - رحمه الله - ،وعلامة نجد ابن جبرين - حفظه الله - وغيرهم رحم الله من مات وحفظ الله من بقي.

---

(١) لقد اجتهدت قدر المستطاع أن لا أذكر في هذا البحث من الأحاديث إلا ما صح وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وربما ذكرت بعض الأحاديث المنازع فيها بين الصحة والضعف، وهي قليلة، لكن أغلب الأحاديث فيه مما يحتج به إن شاء الله، والله أعلم.

وسميته (**واحات الإيمان في ظلال شهر رمضان**) وقد بذلت قصارى جهدي أن آتي فيه بأهم الأشياء التي يحتاجها الصائم في صيامه حتى يكون صيامه صحيحاً مقبولاً - إن شاء الله - ، وحتى يكون اسمه موافقاً لمسماه.

وقد جعلت هذا الكتاب في جزئين ، وكل جزء يحتوي على عدد من الواحات الإيمانية ، فالجزء الأول يحتوي على الواحات الإيمانية الآتية :

- الواحة الإيمانية الأولى : رمضان وقفة للمحاسبة.
- الواحة الإيمانية الثانية : رسالة عاجلة إلى من أدرك رمضان.
- الواحة الإيمانية الثالثة : أبواب الخير في رمضان.
- الواحة الإيمانية الرابعة : فضائل شهر رمضان (١) .
- الواحة الإيمانية الخامسة : فضائل شهر رمضان (٢) .
- الواحة الإيمانية السادسة : الصيام أركانه ومشروعيته وشروطه .
- الواحة الإيمانية السابعة : فضائل الصوم .
- الواحة الإيمانية الثامنة : أحكام الصوم (١) ..
- الواحة الإيمانية التاسعة : أحكام الصوم (٢) .
- الواحة الإيمانية العاشرة : أحكام الصوم (٣) .
- الواحة الإيمانية الحادية عشرة : آداب وسنن الصوم .

والجزء الثاني يحتوي على الواحات الإيمانية الآتية :

● الواحة الإيمانية الثانية عشرة : صفة صوم النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان.

● الواحة الإيمانية الثالثة عشرة : صوم الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم .

● الواحة الإيمانية الرابعة عشرة : أخطاء ومخالفات شائعة تتعلق بشهر رمضان (١) .

● الواحة الإيمانية الخامسة عشرة : أخطاء ومخالفات شائعة تتعلق بشهر رمضان (٢) .

● الواحة الإيمانية السادسة عشرة : البحر الزاخر في اغتنام العشر الأواخر في رمضان .

● الواحة الإيمانية السابعة عشرة : عظيم الأجر في فضل واغتنام ليلة القدر.

● الواحة الإيمانية الثامنة عشرة : دمعة حارة على رحيل رمضان.

● الواحة الإيمانية التاسعة عشرة : زكاة الفطر والعيد آداب وأحكام وسنن ومخالفات .

● الواحة الإيمانية العشرون : ماذا بعد رمضان؟

● خاتمة .

● الفهرس .

وأخيراً لا يسعني إلا أن أشكر المولى سبحانه جل وعلا بأن منَّ عليَّ ويسر لي الكتابة في هذا الموضوع الطيب المبارك. فأسأله سبحانه وتعالى كما يسر لي الكتابة فيه وجمع مادته على نحو ما تقدم ، أن يتقبله مني خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرفع به الدرجات ويثقل به الموازين إنه ولي ذلك والقادر عليه ومولاه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه المنان

أبو عبد الرحمن خالد بن حسين بن عبد الرحمن

غفر الله له ولوالديه والمسلمين

آمين

الرياض عصر يوم الخميس ١٤٢٢/١/٢٥هـ الموافق ٢٠٠١/٤/١٩م

الرياض – حي السويدي – ش السويدي العام – ت : ٣٦٧٢٢١٨

الواحة الإيمانية الأولى
رمضان وقفة للمحاسبة

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، هو الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء، كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه المرجع والمآب.

وأشهد أن لا إله إلا الله، الواحد الأحد الفرد الصمد، لا رب غيره ولا معبود بحق سواه.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام الهدى ومصباح الدجى صلى الله عليه ما فاحت الأزهار، وما أشرقت الأنوار، وما تعاقب الليل والنهار. وسلم تسليماً كثيراً.

وارض اللهم عن الصحابة الأخيار السادة الأبرار ومن سار على نهجهم وسلك طريقهم إلى يوم القرار.

أما بعد:

يقول الله جل ذكره: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١١ ﴾[1].

---

(١) سورة المنافقون آية (٩ إلى ١١).

دار الغرور وموقف الناس منها

أخي في الله .. أختي المسلمة . إن من نظر إلى الدنيا بعين البصيرة لا بعين البصر المبهرج أيقن أن نعيمها ابتلاء، وحياتها عناء وعيشتها نكد وصفوها كدر، وأهلها منها على وجل، فالدنيا إما نعمة زائلة أو بلية نازلة أو منية عاجلة أو آجلة.

وأقول: إن الدنيا إذا أقبلت يوماً أدبرت أياماً، وإذا أينعت يوماً نعت أياماً وإذا حلت يوماً أوحلت أياماً، وإذا ضحكت يوماً أضحكت وأبكت أياماً، وإذا فرَّحت يوماً أحزنت أياماً. وإذا أسعدت يوماً أشقت أياماً.

فكثيرها قليل، وعظيمها حقير، وعمرها قصير، وعزيزها ذليل، وطالبها تعيس وذميم.

من اطمئن إليها أقلقته، ومن ركن إليها ذلته، ومن وثق بها خانته ومن استعان بها تركته، ومن استنصر بها خذلته، ومن فرح بها أحزنته ومن أراد منها الوصال هجرته، أو أراد منها القرب أبعدته.

نعم: مسكين ابن آدم! رضي بدار حلالها حساب، وحرامها عقاب إن أخذه من حله حوسب عليه، وإن أخذه من حرام عذب به، ومن استغنى فيها فُتن، ومن افتقر فيها حزن، من أحبها أذلته، ومن نظر إليها أعمته، والناس فيها طائفتان:

طائفة فطناء علموا أنها ظل زائل، ونعيم حائل، وأضغاث أحلام، بل فهموا أنها نِعمٌ في طيها نِقمٌ، وعرفوا أن هذه الحياة الدنيا الفانية إنما هي طريق إلى الحياة الباقية، فرضوا منها باليسير، وقنعوا فيها بالقليل، فاستراحت قلوبهم وأبدانهم، وسلم لهم منها دينهم، وكانوا عند الله تعالى من المحمودين، لم تشغلهم دنياهم عن طاعة مولاهم، جعلوا النفس الأخير وما وراءه نصب أعينهم، فلا يصرفهم عن ذلك صارف ولا يشغلهم عنه شاغل، وتدبروا ماذا يكون مصيرهم وفكروا كيف يخرجون من الدنيا وإيمانهم سالم لهم، وما الذي يبقى معهم منها في قبورهم، وما الذي يتركوه لورثتهم. في الدنيا، ومن لا يغنيهم من الله شيئاً يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، ويبقى عليهم وباله ونكاله وتبعته، أدركوا كل هذا، فتأهبوا للسفر، وأعدوا الجواب للحساب، وقدموا الزاد ليوم المعاد (وخير الزاد التقوى) فطوبى[1] لهم خافوا فأمنوا، وأحسنوا ففازوا.

وطائفة أخرى جهلاء: عميٌّ البصائر منتكسو الفطرة قليلو العقل سقيمو الفهم، محدودو الفكر والنظر، لم ينظروا في أمر الدنيا، ولم يتكشفوا سوء حالها ومآلها، برزت لهم بزينتها ففتنتهم، فإليها أخلدوا،

---

(١) قيل إن طوبى: شجرة في الجنة، وقيل هي منزلة في الجنة وقيل غير ذلك من الأقوال والله أعلم بالصواب.

وبها رضوا، ولها اطمأنوا، حتى ألهتهم عن الله تعالى وشغلتهم عن ذكره وطاعته، ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾.[١]

نعم: إنهم نسوا الله، أهملوا حقوقه وفرطوا في أداء واجباته، وما قدروه حق قدره ولم يراعوا حدوده ولم يأتمروا بأوامره ولم ينتهوا بنهيه وذلك لانهماكهم في الدنيا وانشغالهم بها فكانت النتيجة ﴿ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ ﴾ والجزاء من جنس العمل، جعلهم بسبب انشغالهم بالدنيا وحرصهم وعكوفهم عليها، ناسين لأنفسهم حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها وسيرون يوم القيامة من الأهوال ما ينسيهم أرواحهم ويجعلهم حيارى ذاهلين ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾[٢] وفي ذلك يقول بعض العارفين: (اجتهادك فيما ضمن لك مع تقصيرك فيما طلب منك، دليل على انطماس البصيرة منك).

نعم: أقاموها فهدمتهم، واعتزوا بها من دون الله فأذلتهم، أكثروا فيها من الآمال، وأحبوا طويل الآجال، ونسوا الموت وما وراءه من أهوال

---

(١) سورة الحشر، آية (١٩).

(٢) سورة الحج، آية (٢).

ومخاوف، فخاب أملهم، وضل سعيهم وخسروا الدنيا ولم يدركوا الآخرة.

ركنوا إلى الدنيا الدنية وتبوؤا الرتب العلية

حتى إذا غروا بها صرعتهم أيد المنية

أخي في الله.. أختي المسلمة: إن مما يروى من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم وبليغ عظاته أنه قال: (أيها الناس! أيقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء، واعملوا لما بعد الموت، فكأنكم بالدنيا كأن لم تكن، وبالآخرة كأن لم تزل، إن من في الدنيا ضيف، وما في يده عارية، وإن الضيف مرتحل، والعارية مردودة، فرحم الله إمرءاً نظر لنفسه، ومهد لرمسه ما دام سنه مرخي، وحبله على غاربه، ملقى قبل أن ينفد أجله وينقطع عمله، ألا وإن دنياكم سريعة الذهاب وشيكة الانقلاب، فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها، واهجروا عزيز عاجلها لكريه آجلها، ولا تسعوا في عمران دار قد قضى الله خرابها، ولا تواصلوها، وقد أراد الله منكم اجتنابها، بل اسعوا في عمران آخرتكم، واجتهدوا في تكميلها وتحسينها قبل انتقالكم، فإن قصور الجنة وبساتينها تُعَد وتُهيأ بحسب ما تقدمون من صالح الأعمال والأقوال، ومن فاته منزله في الجنة فليس له إلا النار دار الإهانة والنكال، فإن الناس يوم القيامة يصيرون إلى فريقين، فريق في الجنة وفريق في السعير)أ.هـ.

وروى عنه صلى الله عليه وسلم في موعظة أخرى قوله: (فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الهرم، ومن الحياة قبل الموت، والذي نفس محمد بيده، ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار)[1].

أخي في الله .. أختي المسلمة : إن من غفل عن نفسه تصرمت أوقاته واشتدت عليه حسراته، وأي حسرة على العبد أعظم من أن يكون عمره عليه حجة، وتقوده أيامه إلى مزيد من الردى والشقوة، إن الزمان وتقلباته أنصح المؤدبين، وإن الدهر بقوارعه أفصح المتكلمين، فانتبهوا بإيقاظه، واعتبروا بألفاظه، ورد في الأثر: (أربعة من الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وطول الأمل، والحرص على الدنيا).

الزائر القريب (الموت)

أخي في الله : هل تذكرت الموت وسكراته؟! وشدة هوله وكرباته؟!، وشدة نزع الروح منك؟! فإن الموت كما قيل: أشد من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض.

---

(١) قلت: معظم أسانيد المواعظ التي نُسبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم تسلم من مقال وفيها نظر إلا النذر القليل منها فانتبه! والكلام في معناه صحيح وإن لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم. والله أعلم.

فتفكر يا مغرور في الموت وسكرته، وصعوبة كأسه ومرارته، فيا للموت من وعد ما أصدقه ومن حاكم ما أعدله، فالموت حتم لا محيص عنه، ولا مفر منه، يصل إلينا في بطون الأودية، وعلى رؤوس الجبال، وفوق الهواء وتحت الماء وبين القلاع المنيعة، والحصون المتينة: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[1] ولو نجا أحد من الموت لبسطة في جسمه، وقوة في بدنه أو وفرة في ماله، أو سعة في سلطانه وملكه وجاهه، لنجا من الموت كثير من الناس، وإلا فأين عاد وثمود وفرعون ذو الأوتاد؟! أين الأكاسرة والقياصرة؟ أين الجبابرة والصناديد الأبطال؟! نقلوا بعظمة الموت من القصور إلى القبور ومن ضياء المهود إلى ظلمة اللحود ومن ملاعبة الجواري والغلمان إلى مقاساة الهوام والديدان، ومن التنعم بطيب الطعام والشراب إلى التمرغ في الوحل والتراب، ومن المضجع الوثير إلى المصرع الوبيل، فانظر: هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً؟! فسبحان الذي يحيي ويميت، وهو حي باق لا يموت.

فالموت لا يخشى أحد ولا يبقى على أحد، ولا تأخذه شفقة لأحد، ينتزع الطفل من حضن أمه، ويهجم على الشاب الفتي، والفارس القوي، ويداهم الذكي العبقري، ويسطو على صاحب الجاه والسلطان ويأخذ الشيخ الهرم والشيخة الفانية، وصدق الله حيث يقول: ﴿ كُلُّ

---

(١) سورة النساء، آية (٧٨).

نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[1]. نعم: (كل نفس ذائقة الموت) لا فرق بين نفس ونفس، لا فرق بين صغير وكبير، وعظيم وحقير وغني وفقير ورفيع ووضيع ولا رئيس ومرءوس، ولا آمر ومأمور، ولا مالك ومملوك.

يا نفس قد أزف الرحيل ... وأظلك الخطب الجليل

فتأهبي يا نفس ... لا يلعب بك الأمل الطويل

فلتنزلن بمنزل ينسى ... الخليل فيه الخليل

ولير كبن عليك فيه من ... الثرى ثقل ثقيل

كان الفناء لنا جميعا ... فلا يبقى العزيز ولا الذليل

نعم: لا يبقى العزيز ولا الذليل! أين الأكاسرة؟ أين الجبابرة؟ أين القياصرة، أين الفراعنة؟! أين من قال: أنا ربكم الأعلى؟ أين من قال: ما علمت لكم من إله غيري؟! أين الظالمون وأعوانهم؟

أين الذين دوخوا الدنيا بسطوتهم

وذكرهم في الورى ظلمٌ وطغيان

هل أبقى الموت ذي عز لعزته؟!

أم هل نجا منهم بالسلطان إنسانُ؟!

فلا والذي خلق الأكوان من عدم

الكل يفنى فلا إنس ولا جان

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٨٥).

فيا أخي الكريم: كفى بالموت مقرحاً للقلوب، ومبكياً للعيون، ومفرقاً للجماعات، وهادماً للذات، وقاطعاً للأمنيات، فهل تفكرت يا ابن آدم في يوم مصرعك؟! وانتقالك من موضعك؟! وإذا نُقِلتَ من سعة إلى ضيق، وخانك الصاحب والرفيق، وهجرك الأخ والصديق، وأُخِذْت من فراشك وغطائك إلى الحفر! وغطوك من بعد لين لحافك بتراب ومدر، فيا جامع المال، والمجتهد في البنيان، ليس لك من مال إلا الأكفان، بل هي والله للخراب والذهاب، وجسمك للتراب والمآب فأين الذي جمعته من المال؟ فهل أنقذك من الأهوال؟! كلا بل تركته إلى من لا يحمدك، وقدمْت بأوزارك إلا من لا يعذرك.

يا متعب الجسم كم تسعى لراحته ... أتعبت جسمك فيما فيه خسران
أقبل على الروح واستكمل فضائلها ... فأنت بالروح لا بالجسم إنسان
ويا حريصاً على الأموال يجمعها ... أقصر فإن سرور المال أحزان
والزم يديك بحبل الله معتصماً ... فإنه الركن إن خانتك أركان

فجدير بمن الموت مصرعه، والتراب مضجعه والدود أنيسه، ومنكر ونكير جليسه والقبر مقره، وبطن الأرض مستقره، والقيامة موعده والجنة أو النار مورده أن لا يكون له فكر إلا في ذلك ولا استعداد إلا له، قال الحسن البصري - رحمه الله -: «فضح الموت الدنيا، فلم يترك لذي لب فرحاً، وما ألزم عبد قلبه ذكر الموت إلا صغرت في عينه الدنيا، وهان عليه كل ما فيها».